جامعة المنصورة
كليـة الآداب

جماليات تكرار اللون الأبيض في قصيدة "ضد من" لأمل دنقل، واللون الأصفر في قصيدة "الخريف" لحبيب الزيودي.

إعـــداد
د/ ظاهر محمد الزواهرة
اللغة العربية – مركز اللغات
الجامعة الهاشمية –الأردن

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الحادى والسبعون – أغسطس ٢٠٢٢

جماليات تكرار اللون الأبيض في قصيدة "ضد من" لأمل دنقل، واللون الأصفر في قصيدة "الخريف" لحبيب الزيودي.

د. ظاهر محمد الزواهرة

الجامعة الهاشمية – اللغة العربية

مركز اللغات، الأردن

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تكرار اللون في قصيدتي" ضد من" لأمل دنقل، و" الخريف" لحبيب الزيودي؛ إذ اعتمدت القصيدتان على توظيف لون واحد؛ اللون الأبيض عند أمل دنقل، واللون الأصفر عند حبيب الزيودي، فكان توظيف اللون الآحادي بارزًا في نصيهما، ومسيطرًا عليه.

وقد منح اللون النص الشعري طاقة فنية عالية، ارتفعت به من الدلالة العادية إلى دلالة عميق تصل إلى مستوى الرمز أحيانًا، فكان اللون انعكاسًا لحالة الشاعر النفسية والفكرية، والثقافية، كما افضت الدلالة اللونية إلى إغناء النص الشعري دلاليًا وفنيًا.

لقد درست الدلالة اللونية عند أمل دنقل، وشذرات من نصوص حبيب الزيودي، ولكن لم تدرس القصيدة آحادية اللون، وسيطرة لون واحد على نص شعري بأكمله، فكانت الحاجة إلى هذه الدراسة في تجربة الشاعرين في النصين اللونيين.

ويقوم هذا البحث على رصد مواقع اللون ودراسته دراسة فنية جمالية تفيد من مبادئ الدراسات السيميائية، في الكشف حركة النص وطريق التشكيل اللوني فيه، وعن النواحي النفسية والعاطفية والفكرية لدى الشاعرين، وسيطرة اللون على سائر الألوان في النص الشعري، واعتمدت الدراسة على استجلاء العناصر التي يتشكل منها النص؛ أيّ النظر في لغته وبناء جمله وترتيب أفكاره.

الكلمات الدّالة: ضد من، الخريف، اللون، أمل دنقل، حبيب الزيودي.

Abstract:

This research aims at studying the repetition of color in the poems “Against Who” by AmalDunqul, and “Autumn” by Habib Al-Zyoudi; both poems depended on the employment of one color; the color white according to AmalDunqul, and the color yellow according to Habib Al-Zyoudi, so the use of the monochromatic color was prominent in their texts, and it was dominant over it.

Color endowed the poetic text with a high artistic energy, which raised it from being a normal connotation to a deep one that sometimes reached the level of being a symbol.

The chromatic significance of AmalDunqul was examined, as well as some fragments from the texts of Habib Al-Zyoudi, but the poem as monochrome was not examined nor was the control of one color over an entire poetic text. Consequently, this study was needed regarding the poets' experience in the texts of the two colors.

This research is based on observing the spots of color and studying them as an artistic and aesthetic study that benefits from the principles of semiotic studies, in revealing the movement of the text and the way the color was formed in it, and on the psychological, emotional and intellectual aspects of the poets, and the dominance of color over all other colors in the poetic text. The study relied on the elucidation of the elements that are formed including the text; That is, looking at the poet’s language, syntax, and arrangement of thoughts.

Keywords: Against Who, Autumn, Color, AmalDunkul, Habib Al-Zyoudi.

مقدمـــة:

يعد اللون من أهم تشكيلات الطبيعة وأجملها، ومن أهم العناصر التي تشكل الصورة الأدبية، فهو عنصر مهم في تشكيل النص الشعري؛ إذ ينطوي على أبعاد جمالية تمنح النص قيمة فنية عالية، ويتضمن اللون العديد من الدلالات الفنية، والدينية والنفسية والاجتماعية، فتتشابك الألوان، وتفضي إلى دلالة رمزية وفق العديد من السياقات التي توظف بها الألوان.

إنّ موضوع اللون من أهم مباني علم الجمال، بل إنّ الألوان تثير في النفس الراحة

أحيانًا كثيرة، وتذهب عن النفس الملل والنفور، فاللون" يمنح الحياة والوجود قيمة لا يمكن إغفالها، فهل نتخيل أنفسنا نرى لونا واحدًا؟ هل نشعر بلذة الجمال لو اختفت الألوان من الأرض، وأصبحت ترى بلا ألوان؟ عالمًا مخيفًا يبدو لك كالصحراء الممتدة أطرافها بلا ماء أو شجر أو ظل أو نهاية؟ إنّ هذا التخيل يدفع النفس إلى النفور والملل، فلا حياة بلا لون؟"(١).

ويرتبط اللون بماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، و" يعتبر اللون أحد الهبات الربانية التي سحرت الألباب، وطافت بخيال الإنسان إلى ما وراء الطبيعة سعيًا إلى كشف بعض من أسرار الكون، وطلبًا للقوة والسيطرة من أجل تحقيق حلم البشر الأبدي في الخلود، وصعود المجد بدرجات متفاوتة"(٢).

فهل يمكن تصور الكون بمحتوياته وحدائقه الجميلة بلا لون؟ " إنها صورة قاتمة ليس لها ألوان، ولا تريح العين، ومن ثم لا تبعث في النفس الرضا؛ لأننا لا يمكن أن نتخيل لوحة فنية مجردة من الألوان، فكيف لنا أن نتخيل كونًا أبدعه الله وزيّنه– بألون شتى– بلا ألوان؟"(٣).

واللون أحد وسائل الاتصال بين البشر، ويعكس ما في نفوسنا، ويعبر عن شخصياتنا؛ ولذا يكون اختيار الألوان بدقة وعناية مثل اختيارتنا اللغوية، و" هذه الألوان تعكس للآخرين أشياء عن أنفسنا وأمزجتنا ومشاعرنا، وعن طريقة تعاملنا مع الأخرين، وعن الطريقة التي نود أن يعاملنا بها الآخرون"(٤)، إذ يشكل اللون أثرًا نفسيًا من خلال قدرته على الجذب والتأثير، والتفضيل، عندما نفضل لونًا على آخر، ويهيج المشاعر والآحاسيس، في القبول أو النفور، وليس اللون وظيفة زخرفية جمالية فقط.

لقد تناول موضوع اللون عند الشاعر أمل دنقل بعض الدارسين، ومن هذه الدراسات(الصورة اللونية في شعر أمل دنقل) لبوقسيمة سميّة جامعة بلعباس، ولكن تركيز الدراسة تمثل في الصورة الشعرية المعتمدة على اللون، وتطرقت لبعض المقاطع التي وظّف فيها اللون، والتركيز على مراحل حياة الشاعر وارتباط اللون فيها، وتقسيمها إلى ثلاث مراحل هي: مرحلة الرومانسية التي عاشها الشاعر وارتبط بها اللون الأخضر، ومرحلة الصراع الصهيوني العربي وأزمة الحكم المتسلط، وارتبط بها اللون الأحمر، ومرحلة المرض الذي أصابه وإحساسه بقرب الموت، وارتبط بها اللون الأسود.

وكذلك دراسة لميمونة محمد مدخلي بعنوان(سيمياء اللون في قصيدة" ضد من" لأمل دنقل دراسة تحليلية)، وركزت الباحثة على المستويات التحليلية، والمنهج السيميائي، والعنوان وبنية النص الشعري، وربطت بين اللون الأبيض والأسود، وبيان دلالاتهما، ولم تتطرق لمسألة تكرار اللون الأبيض في القصيدة، أو سيطرته على النص.

أما حبيب الزيودي فقد تناول بعض الدارسين شعره، مثل: دراسة لإبراهيم الكوفحي والمنشورة في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الصادرة عن الجامعة الأردنية، مركزًا على ظاهرتي التناص والانحراف الأسلوبي

في شعر حبيب، ولم يتطرق إلى اللون ودلالاته، ودراسة محمد سلامة الدروع المعنونة بـ (حبيب الزيودي، دراسة في تجربته الشعرية)، وهي رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور محمد القضاة في الجامعة الأردنية، وتناولت الدراسة عددًا من المحاور أهمها: حياة الشاعر، وما كتبه الدراسون فيه، وأبعاد الرؤية الشعرية كالوطن والبعد القومي والمكان، والتناص، ولم يتطرق الباحث للون في شعره.

وتناول ظاهر الزواهرة اللون الشعر الأردني في كتابه(اللون ودلالاته في الشعر الأردني) الصادر عن دار الحامد لنشر والتوزيع ٢٠٠٨، وتناول بعض المقاطع الشعرية في سياقاتها مبينًا دلالة اللون فيها.

إنّ هذه الدراسة تعنى بتكرار اللون الواحد في النص الشعري عند الشاعرين أمل دنقل في قصيدة(ضد من)، وحبيب الزيودي في قصيدة (الخريف)، وتحاول بيان أهمية هذا التكرار، وسيطرة اللون في نص شعري، كما حاولت الدراسة الربط بين النصين من خلال إيجاد علاقة لتوظيف كلا الشاعرين للون واحد في نص شعري، اللون الأبيض في قصيدة(ضد من) عند أمل دنقل، واللون الأصفر في قصيدة (الخريف) عند حبيب الزيودي، وهو ما يمثل تعالقًا بين نصيًا، وقد يسمّى التناص اللوني، واستجلى البحث عنونات منها:

المقدمة

أهمية اللون وأثره في تشكيل القصيدة

جماليات تكرار اللون الأبيض في قصيدة " ضد من" لأمل دنقل.

جماليات تكرار اللون الأصفر في قصيدة " الخريف" لحبيب الزيودي.

التناص اللوني: مقاربة بين النصين.

أهمية اللون وأثره في تشكيل القصيدة

باللغة يستطيع الشاعر أن يركّب قصيدته كما يشاء، ويعالج القضايا التي يطرحها، فاللغة عماد التفكير، وركن أساسي في اتصال النص مع القارئ، إذ تعد اللغة وسيلة التواصل ونقل الآحاسيس والمشاعر، ولا تقتصر اللغة على المفردات والألفاظ والتراكيب والمرادفات، فاللغة أشمل من هذه المكونات بكثير فتتجاوز هذه الحدود الضيقة لتشمل الرموز والإشارات والألوان أيضًا، وقد تجد أثر اللون في القصيدة العربية ظاهرًا جليًا؛ إذ الشاعر لا يوظف اللون كونه لونًا يمكن أن تراه العين البصرية وكفى، إنما يوظفه شعورًا وحسًّا يرتبط بمؤثرات كثيرة من نفسية الشاعر وفكره" فاللون سمة تسم المخلوقات وتميز بعضها عن بعض لتجعل من كل واحد منها فردًا وعنصرًا قائمًا بذاته"(°).

وإذا كان اللون هو المرتكز الأساسي للفنان الرسام، فاللون وسيلة جمالية ولغة قائمة تكشف رؤية الشاعر وعميق فكره، إذ وظّف الشاعر اللون في شعره ليعبر عن جوهر فكره، وعميق إحساسه وعاطفته.

إنّ توظيف المفردة اللونية هو انعكاس لتجربة الشاعر، وقد تكون هذه التجربة ذاتيه

مصدرها طابعه الخاص، أو فكرية أو نفسية؛ فقد اهتمّ الشعراء بالألوان، ووظّفوها في نصوصهم الشعرية، وانتقلوا بها من إحساس إلى آخر، ومن تجربة لأخرى، فلا يثبت مضمون اللون في القصيدة بحسب نفسية الشاعر مثلًا، وتغير هذه النفسية؛ إنما تتعدد دلالات الألوان، ويعود تعددها إلى مضمون القصيدة، أو الرؤية الشعرية عند الشعراء، كما لارتباط اللون بالعرف والتقاليد دور في اكتساب دلالات الألوان، وتختلف من مجتمع لآخر، على أن الأساس في توظيف اللون يعود إلى السياق وفهمه(٦).

اللون سر عميق من أسرار هذا الكون الواسع، وهو موطن امتحان العين التي ترى الحسن والقبح، وتميز بينهما، وهذا مرتكز مهم، وعلاقة قوية وصلة كبيرة وثيقة بين عالم الأبصار وعالم الشعور، وارتباط بين الحسّ والذوق، فتأتي استجابة العين بالتمييز بين الحسن أو القبح، وتكون الاستجابة انعكاسًا لانفعال حسيّ بالقبول أو الرفض، "أيّ أنّ حاسة البصر سوف تكون مجال حركتنا لتتبع ظواهر الأشياء كما هي في الواقع، ثم انعكاس هذه الظواهر على شبكية العين، ثم من هذا الانعكاس إلى عالم الشعور والإحساس للكشف عن صلته بعالم الألوان"(٧).

إنّ تعدد الألوان واتساع خارطتها لأمر في غاية الأهمية، ويعود إلى مهمة عالية تكمن في الاختيار من المتعدد الهائل، إذ تحمل الألوان من المعاني والدلالات الكثير، فلم تعد مجرد أصباغ ينتهي أثرها عند زوال النظر عنها، ومن هنا يصبح " الانتقاء والاختيار تقنية لدى الشاعر، لا تعود إلى الاعتباط أو المصادفة، فحين نختار اللون الأسود فلدلالات و وإحياء وقصد"(٨).

فنحن أمام كم هائل من الألوان المرئية والمرادفات اللونية التي يمكن للعين رؤيتها وتمييزها، فـ" الألوان المرئية في الطيف الشمسي هي ستة ألوان مميزة، إلا أن العين البشرية قادرة على تمييز مال لا يقل عن سبعة ملايين من الألوان"(٩)، ولكلّ لون معنى نفسي، وارتباط اجتماعي، وتأثير فيزيولوجي على الإنسان، وتتغير دلالات اللون عبر المكان والزمان والعادات والتقاليد، فقد" كان للألوان منذ الأزل شأن كبير في حياة البشر، وارتبطت أوثق ارتباط بوسائل عيشهم، وبأفكارهم وعاداتهم ومفاهيمهم، وطبيعي أن يتميّز كلُّ شعب بجانب من الألوان تبعًا لمحيطه وبيئته"(١٠).

وتصبح الألوان مثل الموسيقى التي تريح الأذن عند سماعها، إذ هي تريح البصر– عند النظر إليها– فهو " قوة موحية جذابة تؤثر في جهازنا العصبي"(١١).

ولا يقتصر تأثير اللون على العين إنما يؤثر في الآحاسيس، ويدخل شعورًا من نمط لآخر في النفس حين تستجيب العين لما ترى، ويقع أثر ما ترى في القلب، فترتاح النفس للون دون آخر، ويختلف هذا الارتياح من نفس لأخرى وفي اللون نفسه، فربما شكل البياض الصفاء والراحة، ويراه آخر موطن الموت والكفن، فاللون" يوقظ الأحساس وينمي الشعور، ويبهر

النظر، وهو إمّا أن يكون مثيرًا للعاطفة أو مهدئًا للنفس، ويظهر ذلك من خلال ما نفضل من ألوان، عندما نقوم بتزيين مسكننا أو اختيار ملبسنا"([١٢]).

جماليات تكرار اللون الأبيض في قصدية" ضد من" لأمل دنقل([١٣]).

يتخذ أمل دنقل اللون الأبيض أساساً يسيطر على كلّ شيء في قصيدته " ضد من"، وهو يواجه الموت بالبياض المرتبط بالكفن والاستسلام والانتهاء:

- **في غرفة العمليات**

كان نقابُ الأطباء أبيض،

لونُ المعاطف أبيض

تاج الحكيمات أبيض، أردية الراهبات

الملاءات

لونُ الأسرة، أربطةُ الشاش والقطن،

قرص المنوم، أنبوبة المصل،

كوبُ اللبن

كلّ هذا يشيع بقلبي الوهن

كلَّ هذا البياض يذكرني بالكفن!

فلماذا إذا متُّ..

يأتي المعزون متشحين...

بشارات لون الحداد؟(١٤).

أهمية العنوان

يثير عنوان القصيدة" ضد من" الكثير من الدلالات الغامضة، فما الذي ضد؟ ومن هو من؟، و" تتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات ولا يوجد لها إجابة إلا مع نهاية العمل فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول هو العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثًا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان"([١٥])، إنّها مجاهيل تثير في نفس المتلقي حاجة كبيرة في استنتاج الخبر المتروك، والمتسرب في متن النص وتدفعه إلى قراءة النص، ومحاولة تأويله، وإدراك مجاهيله، عندما يقول: هل **لأنّ السواد / هو لون النجاة من الموت/ لون التميمة ضد../ ضد من؟(١٦)** وعلى الترتيب تصبح العبارة على النحو: لون السواد لون التميمة ضد الزمن، و"اقتباس العنوان من البنية الشعرية هو اصطفاء من الشاعر وانتقاء لصورة ذات أبعاد مميزة نفسيًّا أو دلاليًّا أو فنيًّا؛ لكونه يرها بؤرة النص والمرتكز الذي ينهض عليه، ويشد إليه باقي الكلمات المسهمة في النسيج اللغوي للنص، وهذا الاصطفاء يحول تلك الصورة المنتقاة من مجرد عنصر بنائي جزئي إلى بنية مركزية"([١٧])، والعلاقة التي تربط العنوان بالنص هي علاقة اتصال وانسجام ويكمل أحدهما الآخر، إذ يختزل النص، و" يعتبر العنوان سمة العمل الفني أو الأدبي من حيث هو يضمّ النص الواسع في حالة اختزال وكمون كبيرين، ويختزن فيه بنيته

أو دلالته أو كليهما في آن"([١٨]) فالعنوان صناعة يتم اختيار ألفاظه وصلته بالموضوع بعناية ودقة" ليكون العنوان في النص الشعري الحديث نافذة تطلّ على روح النص، ولا بد من الوقوف عليه إذ يمثل في بعض الأحيان النص مصغرًا"([١٩]).

قراءة تحليلية للنص

منذ بداية النص ينقلنا أمل دنقل إلى المكان محور الأحداث(في غرفة العمليات)، وكأنّه يسرد نصًا حكائيًا يوصل المتلقي إلى مسرح الأحداث(غرفة العمليات)، المصير المرتبط بالخوف والاضطراب، ويشكّل المكان جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان، لارتباطه بالمولد والذكريات والممات، واستدعاء المكان على مرارته(غرفة العمليات) مرتبط بمرحلة قاسية يواجه فيها الإنسان مصيره، ويرتبط الاستحضار المكاني بالذكريات وعودتها؛ فيستذكر كلّ ما في غرفة العمليات(الأطباء، والمعاطف، والحكيمات)، وهي الذكريات التي" تثير في نفسه مكامن الأسى والشجن والحنين"([٢٠]).

إنّ عنوان القصيدة " ضد من" عنوان بالغ الأهمية، واختير بدقة، وتكرر في متن النص، وكان قفلة لمقطع فيه، فهو ليس" كلمة عابرة توضع اعتباطًا، بل يتم اختيارها أو اللجوء إليها بدوافع مختلفة وضغوط متفاوتة"([٢١])، ولعلّ ما يعانيه الشاعر من ألم ومرض جعله يشعر بالضعف والاستسلام أمام حقيقة الموت والانتهاء، شكّلت عباراة " ضد من" (العنوان) المكررة في النص قفلة في المقطع الشعري:

هل لأنّ السواد

هو لون النجاة من الموت

لون التميمة ضد..

ضد من؟(٢٢).

وتمثلت في آخر صوت يقرع السامع، ويثير مشاعره قبل الانتقال لمقطع جديد في النص؛ لتبقى عالقة في ذهنه، وكانت ختمة للمقطع، وهي مكررة عن العنوان، فربما ساعدت الشاعر للخلاص من أسطر مزدحمة وممتدة الدلالات إلى أوسع مما لا يحتمل المتلقي، فترك ختمة المقطع سؤالًا مدهشًا محيرًا: ضد من؟

- **في غرفة العمليات**

كان نقابُ الأطباء أبيض،

لونُ المعاطف أبيض

تاج الحكيمات أبيض، أردية الراهبات

الملاءات

لونُ الأسرة، أربطةُ الشاش والقطن،

قرص المنوم، أنبوبة المصل،

كوبُ اللبن([٢٣]).

تبدو السيطرة اللونية للون الأبيض ظاهرة جلية في النص، ويبوح تكرار اللون الأبيض بما في نفس الشاعر من مشاعر وآحاسيس تجاه ما يشعر به أمام صراعه مع الموت(الفناء)، وإن كان اللون الأبيض يشير إلى دلالات إيجابية متعددة لارتباطه بالفرح والسعادة " إذ يربط البعض بين البيئة واللون، فهناك اعتقاد عند

الإغريق أنّ الجلباب الأبيض إذا لبسه المحزون هنئ بأحلام سعيدة"([٢٤])، ويأتي اللون الأبيض في أسمى دلالاته الإيجابية صفة لمن أنعم الله عليهم بالجنة والرحمة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾([٢٥])، فاللون الأبيض" كان أحبّ الألوان إلى قلوب العرب، وأكثرها قربًا من نفوسهم، وانسجامًا مع طبائعهم، وكأنّهم يرون فيه أبهى الألوان وأشفها وأحلاها وأصدقها"([٢٦])، على أن الدلالة الغالبة للون الأبيض مجيئه بمعنى الصفاء والنقاء، فـ" ارتسمت دلالاته النفسية في معظم قصائد الشعراء بالطهارة والنقاء والصدق"([٢٧])، ومن هنا كان لباس الأطباء والحكيمات أبيض؛ لنشر الطمأنينة والراحة والأمل لدى المريض، وإذا كان المكان(غرفة العمليات) يبعث على الخوف والمجهول نتيجة الصراع مع المرض والموت فإنّ اللون الأبيض الذي تكرر وجاء صفة لنقاب الأطباء والمعاطف وتاج الحكيمات مبعثه الراحة والأمل.

يلوّن أمل دنقل كلّ ما حوله باللون الأبيض دون ذكر لفظة(أبيض)؛ إذ دل عليها السياق في بقية الموصوفات، وسكت الشاعر عن اللون الأبيض فيها:

- **أردية الراهبات**

الملاءات

لونُ الأسرة، أربطةُ الشاش والقطن،

قرص المنوم، أنبوبة المصل،

كوبُ اللبن([٢٨]).

ففي غرفة العمليات يسيطر اللون الأبيض على كل شيء، ولكنّ الدلالة مختلفة عمّا ألفه العرب فهو لون الموت إن جاز تسميته؛ لارتباطه بالكفن والخروج من الدنيا، " ودلالة اللون الأبيض على الكفن توحي بالخلاص من الذنوب، والشاعر يجعل اللون الأبيض(الكفن) دلالة رمزية لفناء كلّ الألوان في الحياة والوجود، والخلود للون الأبيض رمز النقاء"(٢٩).

وفي سيطرة اللون الأبيض ارتباط عميق بين اللون والمكان والزمان والإنسان، فالبياض هو المسيطر، وبالمكان(غرفة العمليات) مخاض الحياة والموت، والبياض في غرفة العمليات يمتدُّ زمنًا إلى الانتهاء(**إذا متّ**)، وهذا الارتباط المكاني والزماني مع الإنسان وما يرى(اللون) يشكل دائرة حياة من المولد والحياة والموت، ويصبح المكان(غرفة العمليات) قيمة إنسانية وفنية كبيرة تمثل صراع الإنسان مع الموت، " فالمكان الذي يلتقي الزمن والشخصية فهو في اتحاد مع الزمن والشخصية يكتسب قيمة فنية مميزة"(٣٠).

ومحور توظيف اللون الأبيض وسيطرته على النص بأكمله يصل إلى بؤرة عميقة في النص، ربما تكون حبكة درامية مؤلمة بختزلها الشاعر بقوله: **كلّ هذا البياض يذكرني بالكفن!** (٣١)، والملاحظ أن توظيف مفردة اللون الأبيض جاءت في السياق معرفة(البياض)، بعد توظيفها فيما قبل نكرة مجردة من

التعريـف(أبيض): (نقـاب الأطبـاء ـــــــ أبـيض، لـون المعـاطف ـــــــ أبـيض، تـاج الحكيمـات ـــــــ أبـيض) وكـأنّ الشـاعر يصـارع لحظـة أمـل بالانتصـار علـى المـوت، والخروج من هذا اللون، فمع مرور الزمن وطول مرضــه ضــعف أملــه فــي النجــاة، وتحقيــق الانتصـــار علـــى المـــرض، فســـيطر اللـــون الأبـيض، وتغلغـل فـي قلـب الشـاعر، وجـاء المـرض نكـرة لا يعرفـه وسـيطر عليـه، وقضـى علـى آمالـه، مثلمـا سـيطر اللـون الأبـيض علـى النص(أبـيض ـــ البياض)، ويصـل المـريض إلـى الحقيقـة(البيـاض) المعرفـة والدالـة علـى الانتهاء(الموت).

لقد شكّل تكرار لفظـة (أبيض) ركيـزة للألـم عند الشاعر(**كلّ هذا يشيع بقلبي الوهن**)([٣٢])، فكـلّ مـا يـراه أبـيض، وكـلّ أبـيض يـذكّره بالكفن(الموت)، ثمَّ استقر في قرارة نفسه الثكلى الانتهاء والموت؛ لذا جاءت الحقيقة المرة بتعريف اللفظة اللونية(البياض) المرتبطة بالكفن، مما لا شك فيـه الانتهـاء والمـوت، وعنـدما كـان يعلـل نفسه(الوهن) يعيش صراعًا بين الحياة والموت، وكان توظيف اللفظة اللونية أبيض (نكرة) فسحة أمل، وإشارة لكثرة من حاول إنقاذه، فجاء اللون صفة لجميعهم: نقاب الأطباء(الأطباء جمع) ـــــ أبيض

ولـون المعـاطف(المعـاطف جمـع) ـــــ أبيض

وتـاج الحكيمـات(الحكيمـات جمـع) ـــــ أبيض

فالأطباء والمعاطف والحكيمات مصادر أمل بالعودة للحياة والإنقاذ من غرفة العمليات، ويعد اللون الأبيض" رمز الطهارة والنور والغبطة والفرح"([٣٣])، لكنَّ مرتكزًا ضوئيًا سلّطه الشاعر على نفسية المتلقي وهو قدوم الأجل المحتوم، وبدلًا من أن يكون (البياض) في لباس الأطباء والحكيمـات مصـدر حيـاة وأمـل، أصـبح رمـزًا للموت، بدلالة الفعل(يذكّرني)؛ إذ منح الشاعر اللون فاعلية خاصة ومؤثرة في السياق(يذكّرني)، فالبيـاض هـو الـذي يـذكّر ويـؤثر، وبـمَ يـذكَر؟ والجـواب حاضـر ومسـتعجل: بـالموت(الكفن)، فـالنص مختـزل علـى النحـو: فـي غرفـة العمليات... هذا البياض يذكّرني بالكفن، وهذا محـور القصـيدة، ومـرة أخـرى المكـان فـي غايـة الأهميـة" ومعبـر عـن الـذات الإنسـانية بهمومهـا وأخزانهـا"([٣٤])، وقـد ارتـبط المكـان(الـذكريات والصراع) باللون الأبيض(الأمل والحياة).

وكأنّه في توظيفه للون الأبيض وتكراره – المسكوت عنـه– فـي هـذا المقطـع يكشـف عـن دلالـــة خاصـــة لـــه، دلالـــة مرتبطـــة بهـــذا الحـــدث(المرض والألـــم) فـــي المكـــان المخصص(غرفة العمليات) للشاعر نفسه، ومع اتساع مساحة اللون الأبيض وتكراره في النص حذفَ لفظه من هذا المقطع، وربما تكون إشارة في غاية الأهمية؛ إذ تدل على الموت والانتهاء، فـ" سُلب اللون يدل على العدمية والفناء"([٣٥]).

فهل أراد أمل دنقل أن يقول: إنّ الصفاء والنقاء والأمل بحياة قد انتهى وزال؟ وهو ما كان يطمح به في توظيف اللون الأبيض وذكره دون حذف في بداية النص بدلالة الأمل والنقاء، فقد لجأ الشاعر إلى إزالة اللون الأبيض من السياقات السابقة:(أردية الراهبات ... كوب اللبن)، وهو ما يرمز إلى الخوف والضعف والموت، فحذف لفظة اللون (أبيض) هو حذف للشاعر وزواله، وكأنّه يخشى المجهول الذي لا يعلمه في غرفة العمليات، فماذا بعد؟ أبيض، أبيض، أبيض ووو... ثم ماذا؟ إنّه الصمت الذي يجعل الشاعر يميل إلى التكتم حتى في ذكر اللون.

والملاحظ أنّ جميع الأسطر السابقة جاءت مجردة من الأفعال، بل هي جمل اسمية؛ لتفيد الثبات والاستقرار، وهي دلالة منسجمة مع الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر، ومن ثمَّ استمرار الألم والمرض، والخوف من المجهول والمصير المحتوم(الموت)، وكذلك كان استمرار اللون الأبيض وسيطرته وانتشاره عبر كلّ ما يراه الشاعر المتألم، وكأنّها لوحة يرسمها متأثرًا بحالة شعورية مصدرها القلق والخوف؛ إذ لم يستطع اللون الأبيض(الصفاء والنقاء والأمل) أن يحقق معنى الطمأنينة له، فكلّ شيء في الحياة لديه ألم وخوف، كما لم يكن في اللوحة إلا اللون الأبيض المسيطر والمكرر.

- **فلماذا إذا متُّ..**

يأتي المعزون متشحين ...

بشارات لون الحداد؟([٣٦]).

وبعد سيطرة البياض على المشهد بأكمله، وهو البياض الذي يذكّر الشاعر بالكفن(الموت) يأتي السؤال العميق والمدهش: فلماذا... ؟ لماذا يأتي المعزون يلبسون لونًا مغايرًا لما اعتاد عليه؟ هل هو مغايرة بين لونين يمثل أحدهما الوهم(اللون الأبيض)، والآخر الحقيقة(اللون الأسود)؟

إنّ التنافر بين اللون الأبيض والأسود واضح، ويشكل انعكاسًا لما في نفس الشاعر من صراع، كان فيه اللون الأبيض(الأمل) شطرًا، ومثّل اللون الأسود الانهزام والموت والانتهاء، وهو تضاد بين أطراف الصراع الداخلي في قلب الشاعر المتألم(الأمل والهزيمة).

والمفارقة واضحة تمامًا في النص من خلال العديد من الثنائيات التقابلية الظاهرة للقارئ، وأولها توظيف مفردتين متقابلتين(الأبيض+ الأسود)، وما افضت إليه من دلالات ثنائية أيضا(الأمل والسعادة+ الهزيمة والحزن)، وانتهى بوضوح في ثنائية(الحياة+ الموت)، فقد ذهب اللون الأبيض الذي انتشر في الجزء الأول من النص، وما حمل من دلالات إيجابية ظاهرة، وانتهى بكلمة محورية(إذا متُّ)، وأصبح البياض جزءًا من الماضي؛ ليكون اللون الأسود هو الباقي والمسيطر بدلالة الفعل(يأتي)، ويوظف الشاعر المرادفة اللونية(الحداد) الدالة على اللون الأسود، بل يكثر من الكلمات الدالة على

الترادف(المعزون+ متشحين+ لون الحداد)، وكأنّه يكشف عن اللون الأسود من خلال مرادفاته ليكون نقيضًا للون الأبيض الذي سيطر وانتهى بالوهم عند مجيء الحقيقة وهي الموت،" وتترابط الحياة والموت مع المفارقة، فكلاهما يحمل تضادًا وتنافرًا مع الآخر، ولها رمزيات وأصداء تجيش بها الخواطر، حيث يتصارع الإنسان ويتنافر مع نفسه في التفكير الدائم متى سينتهي أجله ويعيش حياة الآخرة"([٣٧]).

وتكثر الأسئلة الدالة على عمق المأساة، وعظم الهزيمة المتمثلة بالموت، أي ذهاب اللون الأبيض ومجيء اللون اللون الأسود(ذهاب الحياة ومجيء الموت)، فلماذا يأتي المعزون بلباس أسود؟ هذا السؤال المدهش المحيّر تتعدد إجاباته في فكر وتحليل قد تصل إلى أجوبة مخيفة ممزوجة بأسئلة: أهو الزيف الذي يمارسه الإنسان في الحياة، ويلبس ثوبًا مغايرًا لما يجب أن يكون؟ أم أن الحياة وما تمثله من أمل متضمن باللون الأبيض كان وهمًا زائلًا؟ أم أن الحقيقة الماثلة أمامه الآن من فقدان الأمل والحياة؛ أي اللون الأسود بما يحمل من دلالات الحزن والعزاء هو ما يجب أن يسود(الحقيقة)؟ أم أن أمل دنقل يريد القول: إنّ الحياة يجب أن تكون بلون واحد، وهو لون الهزيمة وانتهاء الحياة؟ ولذا كان قوله: ومتى القلب – بالخفقان – أطمأن؟ دلالة على أن الحياة كلها لم تكن سوى مأساة بعد أخرى، وألم بعد آخر، وخوف واضطراب.

ويختم قصيدته بلون لم يسمه، إنّما هو لون القلب والشعور، الذي لا يقبل الزيف، ولا يستطيع أحد أن يزيّفه، هو لون حب الوطن، وما رأته العيون هو لون تراب الوطن، و" الأرض تحمل لون الإنسان العربي، لا عجب أن يتوحد الفرد والأرض بلون واحد؛ لأن الأرض نفسها تعرضت إما لاحتلال أو لاغتصاب، ولذلك حاول العربي أن يضفي لون الأرض على نفسه"([٣٨])، فوظّف الشعراء لون السمرة دالًا على لون تراب الوطن، فـ" للون الأسمر أهمية عظمى تكاد تصل إلى قمة التوظيف اللوني، في تحقيق الانتماء إلى الأرض والهوية للإنسان العربي"([٣٩])، ومن هنا قال عبدالمنعم الرفاعي:

– يا مصر كم لي على شطّيك من غزل * أفنيتُ فيه على شطآنك الغزلا

قبّلتُ فيك الرمال السُمر فابتسمت * إليَّ تمنحني الوحيَ الذي نزلا([٤٠]).

فاللون الأسمر هو" رمز لكل حبة رمل في صحرائنا العربية، وهذا الرمز موجود بكثرة عند العرب، وفي أشعارهم"([٤١])، على أن السمرة هي مزيج من اللونين الأسود والأبيض، وهو ما انتهب به القصيدة، فامتزج اللونان في لون واحد هو لون تراب الوطن، وامتزج الأمل والحياة والحزن والموت في سبيل الوطن.

جماليات تكرار اللون الأصفر في قصيدة "الخريف" لحبيب الزيودي([٤٢])

أهمية العنوان

من بداية النص نجد العنوان فيها مرادفة لفظية، وربما تكون كلمة(الخريف) المرادف اللوني للون الأصفر مضمرة في القصيدة، و" بعض الكلمات لها مدلول لوني يتبادر إلى أذهاننا، وحيث نتصور لونا معينا قبل أي لون آخر"(٤٣)، فالخريف مرادفة لونية للون الأصفر؛ إذ ارتبط الخريف في أذهاننا بالذبول والاصفرار، والعنوان في القصيدة الحديثة مرتكز أساسي في الكشف عن أبعاد القصيدة ومضمونها، فهو حالة اللقاء الأولى بين المرسل والمتلقي، وعلى هذا يكون اختياره بعناية ودقة، ولأهمية بالغة، فالعنوان" ليس كلمة عابرة توضع اعتباطًا، بل يتم اختيارها أو اللجوء إليها بدوافع متختلفة وضغوط متفاوتة"(٤٤).

والعنونة محط اهتمام الأدباء والشعراء خصوصًا، فهي واجهة العمل الأدبي، وقد تكون من أهم مفاتيح النصوص في أحيان كثيرة، وهذا النص(الخريف) نجد العنوان المرادف اللوني للون الأصفر مسيطرًا على النص بأكمله، وتغلغله بالمضمون، وقد امتزج باللون، وكأنّ النص انعكاس لهذا العنوان، و" الذي يوجه في كثير من الأحيان إلى مضمون العمل"(٤٥).

والملاحظ على العتبة الأولى للنص(العنوان) هو ارتباط العنوان باللون، وهذا ما يمكن تسميته بـ" العنوان الملّون، وما له أثر في التغلغل في روح النص"(٤٦)، فقد جاء النص يحمل عنوانًا يرتكز على اللون الأصفر(الخريف)، وهذا دليل اهتمام الشاعر الواضح في توظيف اللون في نصه الشعري، وأهمية اللون في بنية القصيدة.

إنّ العنوان الذي اختاره الشاعر حبيب الزيودي في قصيدته المعنونة بـ (الخريف) يوحي بمضمون القصيدة، ففصل الخريف يمثل فصل الذبول والانتهاء والموت، ويأتي بعد فصل الربيع، وإذا كان فصل الربيع يضم الخضرة والعشب والورود والاخضرار والحياة، فإنّ فصل الخريف يعني الصفرة والذبول؛ إذ تتساقط الأوراق وتصفر، و(الصفرة من حيث العموم تدل على المرض)(٤٧)، والموت، وهذا التساقط يوحي بمشهد يعني الانتهاء/ الموت، في مشهدٍ يوحي بالكآبة والحزن.

قراءة تحليلية للنص

تجسّد القصيدة موتاً يسيطر على كلِّ شيء بلا منازع، إذ المرض والذبول والانتهاء؛ فإنّ اللون(الأصفر مرتبط بالذبول وجفاف النبات، ويعني المرض والضعف)(٤٨)، وهو انعكاس لما يحس به الشاعر، وكأنّها لوحة تحوي بداخلها انفعالات وأحاسيس عدة، يجمعها إحساس عميق بالحزن والكآبة، ويستخدم الشاعر مع الكلمة (اللغة) اللون ، فتتحول القصيدة بيده إلى رسم بالكلمات، ويبدو قلم الشاعر ريشة فنان تلوّن وتشكل؛ ليكون التشكيل عملاً فنياً نكاد نراه بأعيننا، ونتحسسه بأيدينا وجوارحنا.

تمثل القصيدة اتجاهًا في الشعر اللوني، أعني الشعر القائم على اللون، وهذا الاتجاه يكشف عن القصيدة ذات اللون الواحد، التي

يسيطر فيها لون واحد على مجريات أحداثها، وأسماء شخوصها، وأمكنتها وكلّ شيءٍ فيها، وهذه السيطرة اللونية ناتجة عن أثر اللون على شخصية الشاعر، وحالته النفسية، إذ تصبح الألوان جميعها لوناً واحداً، و(ترمز التحولات اللونية إلى عظم ما يقاسيه الشاعر)(٤٩)، وقد استطاع اللون أن ينفرد على الساحة الشعرية فتنعكس رؤية الشاعر عبر تأثيرها في النفس، وجرّاء الحالة المعيشية على المحيط الذي يعيشه الشاعر، ونرى في القصيدة حالة واحدة، لوّنها الشاعر بلون واحد، وقد انتشر اللون الأصفر الذي اختاره الشاعر، وتغلغل في أنحاء اللوحة الأم (الخريف) إن جاز تسميتها كذلك.

-إنّني ضائع في الخميس الذي لا يروق لحالي ضائع في خريف تذوب به الشهوات ويصفرُّ عود الدوالي(٥٠).

إذا كان العنوان دالاً على الحالة الصفراوية والموت والانتهاء، فإنّ مفردات كثيرة جاءت منسجمة مع اللون، ومعبرة عن تلك الحالة، ومنها (إنّني ضائع، لا يروق، ضائع في خريف، بالذبول، حزن، ذبلت، ذابل) وهي ألفاظ دالة على الحزن والانكسار والضياع، وقد كرّر الشاعر كلمة (ضائع) مرتين، إحداهما جاءت في سياق جملة مؤكدة (إنني ضائع) واختار زمناً لذلك الضياع يمثل نهاية الأسبوع ليبين استمرار الحالة الكئيبة الحزينة، وإذا كان الخميس لا يروق لحاله هو في نهاية الأسبوع فأيّ يوم سيروق لحاله؟

إنّ الضياع يلتقي مع الموت، بل يفضي إلى الموت بوصفه نتيجة لحالة الضياع اللامنتهية في الخميس، ثم في (خريف)، وقد جاءت الكلمة نكرة مغايرة للعنوان المعرفة(الخريف)، وهذه النكرة دالة على عمق الضياع" **إنني ضائع**" **و**" **ضائع**" وهنا يكون الضياع على مستوى الزمن، إذ لم يعد هناك زمن يحمل الأمل والإشراق، والأيام (الخميس) والفصول (الخريف) تمثل الضياع وذوبان الشهوات.

ويرتب الشاعر كلماته واختياراته اللغوية كلوحة؛ لتنسجم مع حالته الشعورية والنفسية، إذ يختار الخريف آخر الفصول في السنة ترتيبا، بما يعني نهاية السنة، واختار يوم الخميس آخر أيام الأسبوع المتعارف عليه في بلده، وكأنّه يبحث عن النهايات، هذه النهايات التي تمثله في الضياع، وهي منسجمة تمامًا مع اللون المسيطر على النص، اللون الذي اختاره وكرره في نصه من بدايته إلة نهايته، وهو اللون الأصفر.

كما يبحث الشاعر عن اللون الذي يتطابق مع حالته الضياع والموت وذبول الشهوات، والأصفر لون" المرض والانقباض، ويرتبط بِشِعر الحزن والتبرُّم من الحياة"([٥١])، فجاء باللون الأصفر مشتقاً منه الفعل المضارع (يصفرُّ)، ليؤكد معنى الاستمرارية في الاصفرار ودلالاته، ويكون فعلاً يتحرك في مساحة هي عود الدوالي، وهي التي ينبغي أن تحافظ على الاخضرار وقتاً أطول من الأوراق والأغصان،

بل إنّ ما يعرف عن الدوالي(العنب) أنّه شجر معمّر، لكنَّ حالة الاصفرار هذه وعلى غير المتوقع تصيب العود وليس الأوراق، أي الأصل وليس الفرع، وهذا يعني عظم المصيبة وسرعة الانتهاء(الموت)، مع أنّ المنتظرة في هذه الحالة الخريفية أن تصفر الأوراق وليس العود، واصفرار العود يعني موتاً ممتداً تماماً مع امتداد الدوالي وأغصانها، وهو موت في الأعماق، فيموت عود الدوالي و يكون موت الأوراق نتيجة مرافقة لموت الأصل، وهو العود.

فالاصفرار إذاً ليس طبيعياً، وإنّما هو حالة تعكس حالة معيشية من الحزن والضياع والتيه، ويكون الموت نتيجة لفصل يمثله اصفرار عود الدوالي، أمّا الورق فقد تساقط (مات)، ونقل الموت من الشجر إلى الممرات(الأمكنة) وجعلها ذابلة مصفرة كالنبات والأشجار:

-ورق أصفر في الممرات يملؤها بالذبول ويوقظ حزن الطيور ويتركني بانشغالي(٥٢).

لقد صبغ الشاعر الزمن بلون الاصفرار في المقطع الأول، ويلبس المكان(الممرات) لوناً أصفر في المقطع الثاني، وبهذا يجعل الموت (الاصفرار) يعمّ الزمان والمكان، بل يجعل للورق الأصفر قوة وفاعلية إذ: **(يملأ، يوقظ، يترك)** وهذه القوة تملك التحرك والامتداد عبر الممرات، وحين يعمها بالموت والذبول يصبح للورق الأصفر سلبيات عدة على مستوى الطبيعة والإنسان.

ولم يكتفِ الشاعر بتوظيف المفردة اللونية صفة للورق(ورق أصفر)؛ لبيان حالة الموات والانتهاء، بل عمد إلى توظيف الجملة الفعلية(**يملؤها بالذبول**)، ليكون اللون(الأصفر) هو الفاعل والمؤثر، وليبيّن عمق الانتهاء واتساعه(يملؤها)، ومخرجات هذا الامتلاء الذبول، أيّ النهاية والموت:

ورق أصفر ـــــــــ فاعل ومؤثر ـــــــــ في الممرات/ المكان ـــــــــ يملؤها بالذبول/ النتيجة.

إنّ التيقظ حالة مطلوبة ومرغوب بها لكنّ اقترانها بالحزن جعلها سلبية إذ تذكي أحزان الطيور، وتجعلها تجهش بالبكاء، وتكون غاية الأماني هنا أنّ لا يوقظ ذلك الحزن النائم.

ويكون ترك الشيء حرية له، ويحمل معنى إيجابياً، إلاّ أن ترك الشاعر -بانشغاله- يعني التخلي عنه، وجعله يعاني وحيداً، وهذا أمر غير مأمول، ويكون للون الأصفر دلالة مرتبطة بترك الشاعر وانشغاله، وهي(الحقد والحسد)(٥٣).

إنّ ثمة تحولاً في تراكيب الجمل التي تحتوي اللون الأصفر، فهي وإن كانت في سياق الفعل المضارع(يملؤها، يوقظ، يتركني)، ثم في موقع الخبرية (ورق أصفر) ليحتمل الخبر ألواناً أخرى.

لقد جاء اللون الأصفر في ابتداء الكلام(ورق أصفر) في موقع البروز والأهمية والانفراد، وكأنّ العلاقة البارزة في كلِّ مشهد هي

تقدّم اللون، يعني سيطرته ليكون الوحيد في الساحة المكونة للوحة، والمشاهد والأحداث، والأمكنة والأزمنة، ويكون الحكم اللوني قد عمَّ كلّ شيء، فأصفر سكر الكلمات، وأصفر ثوب الأغاني وأصفر كلّ شيء :

-أصفر سكر الكلمات ، وثوب الأغاني أصفر كلَّ شيء بكائي نبيذي مكاني(٥٤).

يبدو الموت منتشراً في كلّ مكان، وأصبحت الحياة لوناً واحداً، وهنا تختفي كلّ الألوان، ويغدو تأثير الذبول والاصفرار والموت على جميع الحواس،وأثر اللون انعكس على فوضى الحواس، فلم يعد البصر هو الذي يرى فقط اللون الأصفر، ولم يعد الإحساس بالحزن فقط ما يلون الأشياء بالصفرة، بل يصبح كلّ ما يذاق أصفر، وكلّ ما يلبس أصفر، وتصبح الأصوات – كصوت البكاء– صفراء، ويصبح اللون حينها "عضواً حيّاً في وحدة النفس لاسيما إذا اجتمع مع اللون صوت وحركة" (٥٥)، وهذا ما كشفه اللون الأصفر حينما ارتبط بالبكاء وثوب الأغاني، وحين يصبح سكر الكلمات أصفر فثمّة حالة عكسية ومعنى جديد يتخذه اللون الأصفر هو المخادعة والزيف، ويكون" رمزاً للضعف والخداع والغش"(٥٦)، وعندما يكون لسكر الكلمات وجمالها وحلوها اللون الأصفر، لم يعد لها إلاّ معنى واحد هو الموت للكلمات والقصائد والانتهاء، وتصبح أسيرة الاصفرار، وكذا تصبح الأشياء الجميلة، والمعدة للزينة كالثياب أسيرة الحزن والاصفرار، ولكن كيف يكون البكاء أصفر؟ وهل يحتمل البكاء الصدق وغير الصدق، وهو يصدر عن نفس حزينة كئيبة كنفس الشاعر؟!

إذاً بكاء الشاعر ناتج عن قهر وحزن، فهو أصفر كما هو لون النبيذ، وكما هو مكان الشاعر؟ إنّها الحالة الصفراوية (الموات) تلون الأشياء باللون ذاته الذي يحسّ به الشاعر، لذا يصبح واقعاً لا يستثنى شيئاً: **(أصفر كل شيء ، بكائي ، نبيذي ، مكاني)**، ويتبعها معاناة الشاعر جراء الحقد والحسد، والغش والخداع الذي يعانيه، ومن ثمّ يكون الموت نهاية تتفق كلياً مع معطيات الأمور واتخاذها لوناً يعني بالأصل الذبول والموت.

أمّا المكان واستلهامه فغاية من أهم الغايات التي تعطي الشاعر قيمة، وتمنح القصيدة خصوصيتها، والكتابة عن المكان إصغاء إلى وجدان أهله، " فالعلاقة التي تربط الشاعر بالمكان هي الذكريات والتأملات، وعندما يشعر بأن هناك فاصلًا يفصله عن المكان يبدأ يتوسل له ويناجيه"(٥٧)، وقد أضافه الشاعر لنفسه في سبيل هذه الغاية التي تعني الهوية، ويصبح المكان أمكنة متعددة، وإن كان لونها واحداً (أصفر)، ويعني أنَّ هناك حالة من الضياع والمرض تلف الأمكنة، أو هي حالة من الحنين إلى المكان، بسبب الضياع الذي يعاينه الإنسان الحزين إذ يشعر بالانتهاء والخسارة، فشارع السلط دليل المقاهي تبدو حزينة، وقد ترتبط بذكرى للشاعر بوجه أو بآخر، وأراد أن

يحمّلها هماً فردياً، غير أنّها تحمل همّاً جماعياً يعني الوطن، إذ يكون وجه البلد أصفر.

-أصفر شارع السلط.. ليل المقاهي أصفر كلّ شيء: زجاج المعارض وجه البلدْ هديل الكنائس يوم الأحدْ(٥٨).

وينتقل الهمّ عبر رؤية الشاعر إلى الناس جميعاً على اختلاف أديانهم، إذ يجمعهم الوطن والتراب، فطقوس الكنائس يوم الأحد تحمل اللون الأصفر حيث الشموع التي تضيء في الصلوات نوراً وسطوعا، وفي هذا إشارة إلى تناص ديني، من خلال استدعاء بعض المفردات في الديانة المسيحية ودور عبادتها(الكنائس)، ويكشف عن ملامح الاغتراب التي يعيشها الشاعر، ويبيّن حالة الأرق والاضطراب؛ فهو يرى مالا يراه غيره، ومن خلال ذوبان جميع الألوان وبقاء اللون الأصفر، وإن حمل اللون الأصفر دلالة الحزن والبكاء والموت، والتعب والمرض جرّاء حالة كبرى تسيطر على البصر، وهي انعكاس إحساس عميق بالحزن والمرض والموت، وتجعل الرؤيا معدومة إلاّ بلون واحد فقط هو اللون الأصفر، غير أنّ ارتباط اللون ذاته بأمكنة من: (شارع السلط، وجه البلد، هديل الكنائس) إنّما يتخذ دلالة أخرى، وهي دلالة فوق المعنى القريب لدلالة الصفرة على الموت والذبول إذ القداسة، فـ (في مجال قداسة الأصفر نجد أنّه كان مقدساً في الصين والهند)(٥٩)، واللون الأصفر(له نصيب كبير من زخرفة المساجد والكنائس)(٦٠)، كذلك كان اللون (الأصفر مقدساً في المسيحية الأوروبية، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة على شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية)(٦١)، ومن هنا كان شارع السلط رغم حاله الموات التي يشعر بها الشاعر مقدّساً، كما هو وجه البلد، والمساجد والكنائس، وعندئذٍ يكون الموت لأجلها كالهديل والغناء، لكنَّ حالة الموات والذبول والانتهاء للون الأصفر تبدو همّاً لم يستطع الشاعر أن يخفيه:

- ذابل كلّ شيء فلا تعجبني لو ذبلتُ وجفّ لساني ولا تعجبني لو أذبت الخريف بناري ولوّنته بدخاني(٦٢).

فأصفر = ذابل، نتيجة ذبول كلّ شيء، أيّ الانتهاء والموت، وتمنح الشاعر مبرراً لحالته، فليس عجيباً أن يكون ذابلاً وأن يصبح سكر الكلمات خداعاً كالسراب، ويكون جفاف لسانه موتاً، يكتب الموت من محيط كلِّه موات، ولكنّ هذا الاصفرار يمثل سطوع شمس تحقق النور والضوء، وفتكون تميزاً بالقدرة على الثورة، والتخلص من تلك الحالة حين يذيب الخريف بناره الحارقة، فالخريف على ما يبعث من اصفرار وموت، لا يقهره إلا نار الشاعر التي تحمل الأصفر حين يحرق ويذيب، ويكون لون السواد لوناً يفرد مساحته النهائية على النص، ويكون السواد تخلصاً من الاصفرار، وهي علامة النصر والتحرر؛ فالدخان علامة النار والانطلاق.

التناص اللوني / مقاربة بين القصيدتين

تناول موضوع التناص نقاد كثيرون، وطُرح العديد من القضايا المتعلقة بالتناص في كتبهم النقدية؛ إذ عاد الشعراء إلى التراث ينهلون منه بوصفه رائدًا مهمًا وأساسيًا من الحركة الشعرية المعاصرة، و" يظل التراث معينًا ينهل منه الشعراء إذا ما رأوا أن ذلك يجعل شعرهم أكثر ثراءً وخصوبة"(٦٣).

والشاعر الفذّ هو الذي يعيد صياغة التراث وتشكيله، ويتضح ذلك من خلال اختياره نصًا دون آخر، وعلاقة الشاعر مع النص توافقًا أو اختلافًا، فالتناص أو تداخل النصوص، أو تعالقها هو شكل من أشكال العلاقة مع التراث، هذه العلاقة القائمة على التفاعل وأشكاله مع النصوص والمشاركة فيها.

وليس الموضوع هنا هو التناص؛ فهو باب واسع، وإنما هو البحث في شكل العلاقة بين نصين قائمين على اللون، وسيطر في كل نص منهما لون بعينه، ما يمكن أن يسمى" التناص اللوني... أو التناص المرتبط باللون"(٦٤)، فقد يرتبط نص حبيب(الخريف) بنص أمل دنقل(ضد من)، وأشكال العلاقة بين النصين قائمة على توظيف اللون وتكراره وسيطرته، وعندما تتسرب النصوص فيما بينها من نص لآخر فقد يكون الشاعر قاصدًا أو من غير قصد، وهذا يقود إلى " إعادة إنتاج الأمر تناصيًا إعادة قد لا تقود إلى تعالق مباشر أو استنساخ لفظ أو معنى، وإنما إلى تشرب لنصوص أخرى قد تم بطريقة تخفى على المتتبع، ويصبح أمر تتبعها في غاية الصعوبة"(٦٥).

وحبيب الزيودي في نصه(الخريف) يتقارب مع نص أمل دنقل في قصيدته (ضدّ مَنْ)، وإذا اتّخذ حبيب من اللون الأصفر مرتكزاً أساسياً، فرض هيمنته على غالب مفرداته وتراكيب نصه، ويعني حالة من اليأس والمرض والموت، وهي حالة تعكس شعوراً بالإحباط والغربة ربما، فإنّ أمل دنقل اتّخذ اللون الأبيض أساساً يسيطر على كلّ شيء في نصه، وهو يواجه الموت بالبياض الذي يستدعي الكفن والاستسلام والانتهاء:

- **كلّ هذا يشيع بقلبي الوهن**

كلّ هذا البياض يذكرني بالكفن!(٦٦).

فالبياض يبدو مطارداً للشاعر في كلِّ مكان، وهو يعيش حالة من الرعب والخوف أمام الموت ، وأصبح كلّ ما يراه يذكّره بالموت، مثلما كانت الأشياء والأمكنة والأزمنة في نص حبيب توحي بالمرض والموت أيضاً، وإذا كان البياض يبدو مرعباً يخرج في كلِّ شيء، ويدخل في قلبه المرض، ويذكّره بالكفن والموت، فإنّ اللون الأصفر يوقظ الحزن والبكاء والضياع والموت(**أصفر كلّ شيء**)(٦٧).

وحين تدل الصفرة على الخداع والمكر والزيف(**أصفر سكر الكلمات**) (٦٨)، فإنَّ كلا الشاعرين قد وقع تحت تأثير حالة نفسية ما جعلت لكلِّ واحد منهما لوناً واحداً يراه ولا يرى

غيره، وذلك ناجم عن الإحساس به، وكلا اللونين يوحي بالانتهاء والموات.

وسكت أمل دنقل عن ذكر لفظ(أبيض) التي أصبحت معلومة لدى الكتلقي(أردية الراهبات، الملاءات، لون الأسرة...)، وكذا فعل حبيب(أصفر شارع السلط، ليل المقاهي،... زجاج المعارض، وجه البلد)، ويبدو لكل منهما تجربة مليئة بالألم، وسيطر اللون سيطرة الألم، ولم يعد بحاجة لذكر اللون لعلم المتلقي به ويأس المرسل.

وعندما يتعجب أمل دنقل من أولئك الذين يلبسون السواد بعد موته، فربّما هم من أسهموا في ذلك الموت، واتخذوه لوناً يمثل ضدّ اللون الذي أظهر موته بالكفن، إنّما يعني خداعهم وزيفهم، وكذلك يجد حبيب في سكر الكلمات والأغاني خداعاً وزيفاً.

ويقف الشاعران في سؤال مدهش وتعجب، يكشف مدى الاضطراب والضعف، وربّما القهر والاستسلام المسيطر عليهما، فسؤال أمل دنقل الذي ينفي حالة لم تُعشْ:

- **ومتى القلب – في الخفقان – أطمأن ؟! (٦٩).**

ويوحي هذا بحالة الموت التي تحاصره وتطارده، وفي كلِّ لحظة مهدد بالموت، إذ قد يتوقف قلبه في أي وقت، ونتيجة ذلك الانتهاء، وكذا يقول حبيب:

- **فلا تعجبي لو ذبلت وجفّ لساني ؟(٧٠).**

إنّ توقف القلب وجفاف اللسان علامات للموت لا يمكن تجاهلها، فهل وصل الشاعر إلى مرحلة الاستسلام فيهيء سامعه بعد التعجب لو رآه ميتًا؟

أمّا ختمة القصيدة عندهما فتتوحد بالانتصار والصمود، وحبّ الوطن والموت لأجله، رغم الألم والوجع والموت والانتهاء، فكلّ الألوان عند أمل دنقل تنتهي، ويبقى لون تراب الوطن هو اللّون الذي يراه في عيونه على مدى بعيد:

- **وأرى العيون العميقة لون الحقيقة لون تراب الوطنْ!(٧١).**

ويذيب حبيب صفرة الخريف بناره التي تشتعل ثورة على الموت والمرض والاستسلام، ويكون لون الدخان علامة الثورة الباقية، وهو اللون الباقي والسائد في نهاية النص أيضاً:

- **ولا تعجبني لو أذبت الخريف بناري... ولوّنته بدخاني(٧٢).**

والانتقال من لون سيطر على النص(الأبيض/ الأصفر) إلى لون باقٍ في نهاية النص دليل حالة شعورية، وحقيقة ماثلة عاشها الشاعر على المستوى الذاتي من المرض والإحباط، وعلى المستوى القوميعايش كلاهما تكسات الأمة وهزائمها.

الخاتمـــة

يتبين في نهاية هذا البحث أنَّ اللون وسيلة تعبيرية تضفي طابعًا جماليًا وفنيًا على حياة الإنسان، ولا يمكن لأي إنسان غض الطرف عن جاذبية اللون وقابليته للتجاوب مع المحيط، فاللون لغة للتواصل والرمزية، ويشكل تقنية في القصيدة، ويوظف في سياقات متعددة ، ويكتسب دلالته من خلال هذه السياقات، ومن نفسية الشاعر، وأفكاره، وحظيت الصورة اللونية بمكانة الصدارة في العالم.

وقد ضم البحث مقدمة وأربعة مباحث أساسية، وخاتمة ونتائج.

النتائج

١- شكّل اللون بنية أساسية في القصيدتين، ومنح النص دلالات عميقة مرتبطة بالحالة الشعورية للشاعر، وبفكره ورؤيته.

٢- بدا الاهتمام بالمفردة اللونية واضحًا في كلا القصيدتين، كما كان لتكرار اللون وسيطرته على النص أثر واضح في اختيار الألفاظ والمفردات.

٣- اللون ببعده الجديد وسيلة من وسائل الشعراء؛ وذلك بالتحكم بالمضمون، فقد سيطر اللون الأبيض وتكرر في قصيدة أمل دنقل(ضد من)، وكذلك كان اللون الأصفر الأكثر حضورًا وتكرارًا في نص حبيب الزيودي(الخريف).

٤- كان لتكرار اللون وسيطرته لدى الشاعرين انعكاس لحالة شعورية، وتجربة مريرة خاصة كالمرض والاضطراب والاغتراب، وخارجية تتمثل في حال الأمة والهزائم التي منيت بها.

٥- يمثل التقارب بين النصين الملوّنين للشاعرين ما يمكن تسميته بالتناص اللّوني.

٦- ورد ذكر اللون الأبيض عند أمل دنقل في بعض المواضع، وبدلالات مختلفة منها رفض الاستسلام كما في قصيدة (ظمأ): (فرس البحر تنفض أعرافها البيض)، والسيارة البيضاء دالًا على سيارة الموت، والبياض الوحيد الذي أشار إليه هو بياض الكفن كما ورد ص:٤١١، وغلب عليه دلالة الصفاء والبراءة، ووصفا للقميص، في حين لم يوظف حبيب الزيودي اللون الأصفر في نصوصه، وكأنّه كثف توظيف هذا اللون في قصيدة الخريف معادلًا بها توظيف اللون عنده.

وأخيرا فإنّني حاولت معالجة النصين مركزًا على بيان تكرار اللون وسيطرته على النص، ودلالة اللون فيهما، والربط بين النصين من خلال إيجاد علاقات متفرقة يمكن تسميتها بالتناص اللوني، ودراسة المفردات اللونية

والسياقات وتوضيحها، وهي دراسة لا أدعي فيها الكمال بل هي حافز لمواصلة البحث، **والله من وراء القصد.**

الهوامش:

١. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني نموذجًا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص:١٣.

٢. صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر فترة(١٩٨٨- ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير، إشراف د. يحبى الشيخ صالح، جامعة منتوري- قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، (٢٠٠٩-٢٠١٠)، ص:٤٢.

٣. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص:١٣.

٤. أيمن الحسيني، العلاج بالألوان، مكتبة ابربسينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،د.ت، ص:١٣.

٥. سامي يوسف أبو زيد وعبد الرؤوف زهدي مصطفى، دلالة اللون في آيات من القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد١٣، ١٩٩٨م، ص:٢٠٣.

٦. انظر: محمد ماجد الدخيل، اللون في الأعمال الكاملة لأمل دنقل، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥، ص١٠٢

٧. محمد عبدالمطلب، شاعرية الألوان عند امرئ القيس، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد الخامس، العدد الثاني، يناير، فبراير، مارس، ١٩٨٥م، ص ٥٧.

٨. عبد الباسط محمد الزيود، وظاهر محمد الزواهرة، دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان(أنشودة المطر نموذجًا)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٤١،العدد٢، ٢٠١٤، ص:٥٨٩.

٩. قاسم حسين صالح، سايكلوجية إدراك اللون والشكل، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات(٣٠٥) ١٩٨٢م، ص:٥.

١٠. عمر الدقاق، الألوان والناس، مجلة العربي، العدد٣٠٢، يناير١٩٨٤م، ص:١٥٨.

١١. نذير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي- اللوني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص:٢٩.

١٢. محي الدين طالو، اللون علمً وعملًا، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط٣، ٢٠٠٠م، ص:٥.

١٣. **أمل دنقل شاعر مصري:** محمد أمل فهيم أبو القسام محارب دنقل، ولد عام 1940م في أسرة صعيدية بقرية القلعة، وشاهد بعينيه النصر وضياعه، وصرخ مع كل من صرخوا ضد معاهدة السلام، وأطلق رائعته (لا تصالح)، أُصيب أمل دنقل بالسرطان، وعانى منه لمدة تقرب من ثلاث سنوات وتتضح معاناته مع المرض في مجموعته «أوراق الغرفة ٨» وهو رقم غرفته في المعهد القومي للأورام والذي قضى فيه ما يقارب الأربع سنوات، وقد عبّرت قصيدته السرير عن آخر لحظاته ومعاناته، وهناك أيضاً قصيدته «ضد من» التي تتناول هذا الجانب، وتوفي عام ١٩٨٣.

١٤. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص: ٤٤٠.

١٥. عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠م، ص:٤٦.

١٦. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص: ٤٤٠.

١٧. أحمد كريم بلال، العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، دار النابغة، ط١، ٢٠١٨م، ص: ٢١٧.

١٨. بسام قطّوس، سيمياء العنوان، مطبوعات وزارة الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص:٣٩.
١٩. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص١٥٢.
٢٠. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، ص: ٣٥٠.
٢١. علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، قراءات في شعر القصيدة الحديثة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢م، ص:٥٥.
٢٢. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص: ٤٤٠.
٢٣. السابق نفسه، ص: ٤٤٠.
٢٤. أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ط٢، ١٩٩٧م، ص:١٥٠.
٢٥. سورة آل عمران، الآية: ١٠٧.
٢٦. يونس شنوان، اللون في شعر ابن زيدون، منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، إربد، ص:٢٣.
٢٧. أحمد مختار، اللغة واللون، مرجع سابق، ص:٢٢٥.
٢٨. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص: ٤٤٠.
٢٩. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص: ٨٧.
٣٠. سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص: ١٧.
٣١. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص: ٤٤٠.
٣٢. السابق نفسه، ص: ٤٤٠.
٣٣. فرج عبود، علم عناصر اللون، إيطاليا، ميلانو، دار دكفن، ج٢، ١٩٨٢م، ص:١٣٧.
٣٤. عماد الضمور، عمان وهج المكان وبوح الذاكرة، مطبعة الروزنا، أمانة عمان، ٢٠٠٦م، ص٢٣.
٣٥. أحمد مختار، اللغة واللون، مرجع سابق، ص:١٨٥-١٨٦.
٣٦. أمل دنقل، الأعمال الشعرية، مصدر سابق، ص:٤٤٠.
٣٧. يسري خليل أبو سنينه، المفارقة في شعر الصنوبري، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م، ص:٣٦.
٣٨. هدى الصحناوي، فضاءات في الشعر، الشعر السوري نموذجًا، دار الحصاد، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص:١٠٣.
٣٩. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص:١٢٦.
٤٠. عبد المنعم الرفاعي، المسافر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص:١٢٤.
41. Havinder Kheder,Colours in Nizar Qabbani `s Poetry, Center of language and literature, LUNDS UNIVERSITET, Spring2012,Pg: 14.
٤٢. **حبيب الزيودي شاعر أردني:** حبيب حميدان سليمان الزيودي، ولد في لواء الهاشمية في محافظة الزرقاء سنة ١٩٦٣ شاعر وأديب أردني، له العديد من القصائد الوطنية والغزلية والقصائد التي يحن فيها إلى مضارب أهله في البادية ويذكر فيها مدينته، وتوفي في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٢ إثر نوبة قلبية مفاجئة.
٤٣. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص:١٣١.
٤٤. علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، قراءات في شعر القصيدة الحديثة، مرجع سابق، ص:٥٥.
٤٥. بسام قطّوس، تجليات اللغة، قراءة نقدية في شعر إبراهيم الخطيب، تحت عنوان تجليات العنوان/ العنوانات، الشعر العربي الحديث في الأردن ونقده،

د. عبد القادر أبو شريفة، منشورات جامعة آل البيت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، أوراق الملتقى الثقافي الأول، المفرق- جامعة آل البيت- وزارة الثقافة، ص:٤٥.

٤٦. ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص:١٥٢.

٤٧. هدى الصحناوي، فضاءات اللون في الشعر، مصدر سابق، ص :١٦.

٤٨. أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص: ٢٦.

٤٩. يونس شنوان، اللون في شعر ابن زيدون، مرجع سابق، ص : ٦٧.

٥٠. حبيب الزيودي، ناي الراعي، منشورات أمانة عمان الكبرى، بيت الشعر الأردني، عمان عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٢م، ص:٢١١، الأعمال الكاملة.

٥١. أنطوان غطّاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩م، ص:٩٤.

٥٢. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص:٢١١.

٥٣. محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص: (١٢٥).

٥٤. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص: ٢١٢.

٥٥. يوسف نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، مرجع سابق، ص: ٢٧.

٥٦. نذير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم ، مصدر سابق ، ص: ٤٧.

٥٧. موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات، ط١، ٢٠٠٠م، ص:٣٦.

٥٨. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص: ٢١٣.

٥٩. أمل أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص:٢٥.

٦٠. نذير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص:٤٧.

٦١. أحمد مختار، اللغة واللون، مصدر سابق، ص:١٦٣، وانظر أيضاً: أمل أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، ص:٢٥.

٦٢. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص:٢١٣.

٦٣. موسى ربابعة، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص:٧٥.

٦٤. انظر: ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، مرجع سابق، ص: ١٩٦.

٦٥. رفقة دودين، توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٩٧م، ص: ٢٦.

٦٦. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص:٤٤٠.

٦٧. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص:٢١٣.

٦٨. السابق نفسه، ص:٢١٢.

٦٩. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مصدر سابق، ص:٤٤١.

٧٠. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص:٢١٣.

٧١. أمل ونقل، الأعمال الشعرية، مصدر سابق، ص:٤٤١.

٧٢. حبيب الزيودي، ناي الراعي، مصدر سابق، ص: ٢١٣.

٧٣. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص:١٥٧.

المصادر والمراجع

١- أحمد كريم بلال، العنوان وبنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، دار النابغة، ط١، ٢٠١٨م.

٢- أحمد مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ط٢، ١٩٩٧م.
٣-أنطوان غطّاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩م.
٤-أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.
٥- أيمن الحسيني، العلاج بالألوان، مكتبة ابربسينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، د.ت.
٦- بسام قطّوس، سيمياء العنوان، مطبوعات وزارة الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠١م.
٧- حبيب الزيودي، ناي الراعي، منشورات أمانة عمان الكبرى، بيت الشعر الأردني، عمان عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٢م، الأعمال الكاملة.
٨- رفقة دودين، توظيف الموروث في الرواية الأردنية المعاصرة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
٩- ظاهر محمد الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني نموذجًا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م.
١٠-عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٠م.
١١-عبد المنعم الرفاعي، المسافر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
١٢- علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية، قراءات في شعر القصيدة الحديثة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢م.
١٣- عماد الضمور، عمان وهج المكان وبوح الذاكرة، مطبعة الروزنا، أمانة عمان، ٢٠٠٦م.
١٤- فرج عبود، علم عناصر اللون، إيطاليا، ميلانو، دار دكفن، ج٢، ١٩٨٢م.
١٥- قاسم حسين صالح، سايكلوجية إدراك اللون والشكل، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات(٣٠٥)، ١٩٨٢م.
١٦- محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
١٧- محي الدين طالو، اللون علمً وعملًا، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط٣، ٢٠٠٠م.
١٨- موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩- موسى ربابعة، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٠- نذير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، الإعجاز الضوئي- اللوني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢١- هدى الصحناوي، فضاءات في الشعر، الشعر السوري نموذجًا، دار الحصاد، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٢- يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٠٧ هـ - م١٩٨٦م.
٢٣- يونس شنوان، اللون في شعر ابن زيدون، منشورات جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، إربد.

*** المجلات والدوريات:**

١- سامي يوسف أبو زيد وعبد الرؤوف زهدي مصطفى، دلالة اللون في آيات من القرآن، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد١٣، ١٩٩٨م.
٢- عبد الباسط محمد الزيود، وظاهر محمد الزواهرة، دلالات اللون في شعر بدر شاكر السياب ديوان(أنشودة المطر نموذجًا)، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٤١،العدد٢، ٢٠١٤م.
٣- عمر الدقاق، الألوان والناس، مجلة العربي، العدد٣٠٢، يناير١٩٨٤م.
٤- محمد عبدالمطلب، شاعرية الألوان عند امرئ القيس، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد الخامس، العدد الثاني، يناير، فبراير، مارس، ١٩٨٥م.
٥- محمد ماجد الدخيل، اللون في الأعمال الكاملة لأمل دنقل، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥م.

*** بحوث ضمن كتب:**

١- بسام قطّوس، تجليات اللغة، قراءة نقدية في شعر إبراهيم الخطيب، تحت عنوان تجليات العنوان/ العنوانات، الشعر العربي الحديث في الأردن ونقده، د. عبد القادر أبو شريفة، منشورات جامعة آل البيت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، أوراق الملتقى الثقافي الأول، المفرق- جامعة آل البيت- وزارة الثقافة.

*** الرّسائل الجامعية:**

١- أمل محمود عبد القادر أبو عون، اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
٢- صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الشعري الجزائري المعاصر فترة(١٩٨٨-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير، إشراف د. يحبى الشيخ صالح، جامعة منتوري- قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، (٢٠٠٩-٢٠١٠).
٣- يسري خليل أبو سنينه، المفارقة في شعر الصنوبري، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

*** الدراسات الأجنبية**

1-Havinder Kheder,Colours in Nizar Qabbani `s Poetry, Center of language and literature, LUNDS UNIVERSITET, Spring2012,Pg: 14